جامعة الشهيد حمه لخضر ـ الوادي
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإنسانية

المستوى: السنة أولى جدع مشترك	المقياس: مدخل إلى علم الأثار
أستاذ المقياس: الدكتور التجاني العمودي	المحاضرة : الثانية

موضوع المحاضرة: ماهية و دور و أهداف دراسة علم الآثار

من هو الأثري؟

هو شخص مختص يتصف بجملة من الخصائص تميزه عن باقي المختصين في مجالات علمية أخرى، وعليه يجب أن يكون الأثري:

1- مختصا في مجال الآثار.
2- نزيها لأنه يحمل على عاتقه مهمة إعادة تصوير حلقات تاريخية إنسانية مفقودة.
3- دقيق الملاحظة ، ليتمكن من ربط الأحداث بالمخلفات الأثرية المادية.
4- مجردا من الذاتية باعتبار أن التاريخ الإنساني تاريخ مشترك، بهذا يستطيع القيام بالوصف و التحليل و استخلاص النتائج دون انحيازه لأهوائه الذاتية، فلا يجوز له أن يزوّر ظاهرة ما أو ينزع تحفة من مكانها الأصلي أو يقوم بتغيير دليل بهدف دعم وجهة نظر ذاتية.
5- قادرا على تبسيط الظواهر بمقياس إنساني مناسب و بروح الباحث المتسائل.
6- محبا للمغامرة و تحدي الصعاب.
7- متمتعا بلياقة بدنية قادرا على مواجهة صعوبات ميدانية قد تعترضه في إطار القيام بمهام البحث الأثري.
8- ملما بمعارف العلمية ذات الصلة بمجال البحث الأثري و اختصاص الموقع الذي يعمل فيه ،وإن تعذر عليه يعتمد على مختصين في علوم أخرى.

ما هو الموقع الأثري؟

يتكون الموقع الأثري من مناطق النشاطات و النفايات المتروكة من طرف القدماء. فما نجده اليوم من المواقع قد تعرض إلى تغيرت بمرور الزمن و سبب في هذه التغيرات عديدة و العوامل التي تؤثر على هذه المواقع الأثرية فمنها طبيعية و أخرى قد يتدخل فيها الإنسان لأسباب تجعله يتكيف مع مختلف الأوضاع التي يعيشها الهجرة.

تعريف الموقع الأثري: الموقع الأثري هي نقطة على البسيطة فيها أثار لنشاط الإنسان أو يعتقد الأثري انه نشاط بشري قابل للتقصي فهو "موقع اثري"فالعثور على فأس حجري مثلا في حقلا محروث فإن هذه النقطة قد تصبح موقعا اثري. فهو بعبارة أخرى ، يعتبر الموقع حيز جغرافي مارس فيه الإنسان نشاطا ما تتمثل أهم هذه المواقع في ما يلي:

- الكهوف
- المواقع الدينية
- المواقع الصناعية
- المحطات التجارية
- المدافن
- القلاع و الحصون
- شرفات الأنهار
- التلال الأثرية

النصب التذكارية (أقواس النصر ، المسلات،..)

كيف نعثر على المواقع الأثرية؟

جملة من الوسائل تساعد الأثري على العثور على المواقع الأثرية منها:

- ❖ مصادر أساسية يستخدمها الأثري(الوثائق التاريخية)
- ❖ التصوير الجوي
- ❖ المسح الأرضي
- ❖ المسح الجيوفيزيائي (استخدام قوة المغنطيس)
- ❖ التحليل الكيميائي لعينة التربة.
- ❖ إنجاز المشاريع (صغرى أو كبرى)

دور علم الآثار:

أ - الدور التاريخي: -

- التحقيق في الأحداث التاريخية من خلال الشواهد المادية.
- إثبات حقائق تاريخية كانت مجهولة أو تم ذكرها دون دليل مادي.

ب الدور العلمي: -

- يمكن معرفة أصول المعارف و درجة الرّقي العلمي لدى شعب من الشعوب أو أمة من الأمم أو حضارة من الحضارات.
- إثراء المعارف الحالية كمصدر لتطوير المعارف.

أهداف دراسة علم الآثار:

يتفق الآثار يون باختلاف تخصصاتهم بان هناك أربعة أهداف رئيسيه لعلم الآثار:

أ. دراسة المواقع ومحتوياتها في سياقها الزمني والمكاني، ثم اشتقاق تسلسل الثقافة الإنسانية: ونعني بهذا إعادة بناء التاريخ الثقافي، وبفحص مجموعه من واقع ما قبل التاريخ والأدوات الموجودة فيها، يصبح بالإمكان وضع تسلسل محلي وإقليمي للثقافات الإنسانية لآلاف السنين، ويرى بعض الآثاريين أن هنالك جوانب غير ملموسة مثل الدين والتنظيم الاجتماعي .

ب. إعادة بناء طرز حياة الماضي: وفي هذا المجال، فقد تطورت دراسة الطرق التي صنع بها الإنسان معيشته في الماضي، وأصبحت هدفا رئيسيا منذ ثلاثينات القرن العشرين، حيث أدرك العلماء في هذه الفترة أن الإنسان قد عاشه في خلفية معقدة من المناخ المتعدد، فكل ثقافة إنسانية هي تكيف معقد ومتغير بظروف مناخيه معينة.

ج. دراسة عمليه الثقافة وشرح أسباب التغيير: وهنا الهدف أن نشرح لماذا وصلت ثقافات الإنسانية في كل أنحاء العالم لهذه المراحل المتنوعة .

د. فهم السجل الأثري بما فيه من مواقع وأدوات والتي هي جزء من عاملنا المعاصر وندرسها كجزء منه: إن ملاحظاتنا عن الماضي نفعلها اليوم لأننا نصف مواقع وأدوات نقبناها اليوم بعد أن هجرت لقرون أو لآلاف السنين، وهنا يأتي الاختلاف بين المؤرخين الذين يقرؤون مثلا وثيقة تفصل معلومات كتبت بواسطة كاتب معاصر ولم تتغير منذ تلك السنة، أما السجل الأثري فيتكون من أشياء مادية وتوزيعها في التربة والطريقة الوحيدة لفهم هذا السجل هو أن نأخذ ملاحظاتنا المعاصرة عن هذا السجل الساكن، وأن نترجمه إلى إفادات عن الماضي المتحرك، وطرق كسب العيش والظروف التي أوجدت هذه الأشياء التي عاشت حتى اليوم.

و يتم ترجمة و تفسير أهداف دراسة الآثار من خلال جانبين:

أ. **التفسير الوظيفي (The Interpretation of Function)** :حيث يعتمد الأثري في تحديد وظيفة الآثار على القواعد والمناهج بدرجة أقل من اعتماده على التجربة، ولهذا السبب فإن محاولة اكتشاف الغرض الأساسي من اللقى أو المبنى ما تكون غير مرغوبة، والواضح أن الأثري يكون مقيدا بمناهج دراسته للدليل ككل، فليس كافيا أن تحدد متى صنعت أداة أو أسس مبنى معينا، وتم استخدامهما، ولكن يجب عليه أيضا أن يقرر فيم استخدم، وقد يفسر ذلك بصورة حضارية أي تبعا للتقسيم العام للعصور الثلاثة، أما الطريقة الوظيفية والمعروفة باسم التفسير الوظيفي (Functional Interpretation) للموجودات تتم من خلال معرفة الوسائل والأدوات التي توجد عند الحرفيين الحاليين.

ب. التفسير بالرسم والمخططات: التصور وإعادة التركيب (Reconstruction) : ويتطلب معظم العمل التفسيري إعادة التركيب على الورق على الأقل للقي والمباني التي تعرضت للتلف، - - وهذا صحيح بشكل خاص للمباني والتي يتمنى العديد من الآثاريين اكتشافها، والتي قد تترك وراءها مخططا على الأرض للأساسات أو حتى حفر الأعمدة والقوائم (Post-holes)، ومن الأهم إيجاد مقابلات بين مجتمعات ما قبل التاريخ والمجتمعات البسيطة الموجودة اليوم وهو الشيء الذي يضطلع به علم الآثار الحي اليوم (Ethnoarchaeology)

الدليل الأثري و أنواعه:

يعتبر الدليل الأثري المصدر الأساسي الذي يغد الأثري بالمعطيات الأولية و التوجيهات الرئيسية حول الموقع الذي وجدت فيه هذه الأدلة. فقد يتمثل الدليل الأثري في أشياء صغيرة مثل قطع حجرية و أخرى قد تفوق حجم الإنسان كالمدن المدفونة تحت الأسطح أو المتراكمة عبر أزمنة بعيدة. إن أهمية هذا الدليل الأثري يجعلنا نتعامل معه بكل جدية و وفق خطة يحددها و يلتزم بها الأثري حتى لا يغير من ما تحمله من معطيات و توجيهات. تتجسد أساسا المراحل المنهجية في البحث و التنقيب على المواقع الأثرية في عمليات المسح والتنقيب.

علم الآثار و الإنتاج الحضاري:

ذكرنا سابقا أنّ علم الآثار يبحث في الحضارات القديمة المختلفة منذ نشأة الإنسان. فهو بهذا يدرس بقايا و مخلّفات الإنتاج البشري والإنتاج الحضاري و يمكن تلخيصه فيما يلي:

أ الآثار المادية الثابتة: -

و يقصد بها كافة المباني و العمائر التي قام بها الإنسان في الماضي، سواء كانت في باطن الأرض أو على سطحها أو مغمورة تحت الماء.

ب الآثار المادية المنقولة: -

و هي كل ما يتّصل ببقايا الإنتاج المادي و التي صنعها الإنسان لتكون بطبيعتها منفصلة عن الأرض.

ج الآثار الفكرية المدوّنة: -

و هي ما يتعلّق ببقايا الإنتاج الفكري المدوّن و التي ظهرت مرتبطة بفنّ الكتابة على أوراق البردي أو اللوحات الحجرية أو جدران المقابر.

د الآثار الاجتماعية المتوارثة: -

و هي المخلّفات الثقافية و الشعبية العميقة الجذور التي تنتقل من جيل إلى أخر أو من منطقة إلى أخرى. فبهذا فالدّلائل المادية لنشاط الإنسان عديدة و تجعلنا ندرك نوع النشاط الممارس من طرف هذا الإنسان و معرفة مدى بلوغ درجة تحديه للبقاء و الاستمرارية من جهة، و تسهيل أنماط حياته و البحث عن الرخاء بدون انقطاع فنذكر بعضا من هذه الدلائل و ما يقابلها من تفسير:

- أدوات حجرية: الصيد
- أدوات نحاسية: الزراعة
- أدوات فخارية: المجتمع
- الكتابة و ألواحها: التاريخ
- النقود و ألواحها: التجارة
- العمارة المدنية: المسكن
- العمارة العسكرية: الحروب
- العمارة الدينية: المعتقدات